

من بحوث مجمع اللغة العربية تأصييل وتصحيح

بضم الاستاذ عبد الله كنون
عضو مجمع اللغة العربية

خير من الف شهر و (حديث) معاذ آخر ما أوصاني
به النبي صل الله عليه وسلم وقد وضعت رجل في
الغزو أن قال حسن خلقك للناس . و (حديث) اذا
نشأت بعريمة الخ فهذه الاحاديث هي التي قيل فيها
لعلها كانت معروفة الاسانيد عند المتقدمين ، وعلم
امتداء ابن عبد البر الى اسانيدها ليس دليلا على علم
وجودها . وبالفعل فان ابن الصلاح قد وصل منه
الاحاديث الاربعة في تأليف مستقل وهو بعد ابن
عبد البر .

وهذا هو ما قصدت التنظير به في مسألة الواسطة
وزدت على نقل استعمالاتها عند غير واحد من الاعلام
بالمعني المراد ، فنظرت في اشتراق الموسوط الذي
يدل على وجود الفعل الدال على ذلك المعنى وسكت
العلماء عليه .

وأشار الشيخ محمد حبيب الله بن مایا الجكنى
الشنتيطى في نظمه «دليل السالك الى موطن الامام مالك»
لمسألة الملافات هذه بقوله :

وقد تتبع ابن عبد البر ما

من البلاغ فيه كان علما

وشبهه بالسند الجميع لا

أربعة مما عليها حصل .

وقال بعض من عليه كتابا

من له التحقيق جزما نسبا

ان قصور المؤخرین عن

وجودها موصولة بلا وهن

ليس بقادح فربما ترى

موصولة لبعض من قد غبرا

قرأت في الجزء السابع عشر من مجلة مجمع
اللغة العربية كلمة نعيم البحاثة : من المخلوي بعنوان
حول بحث لما به . وهو البحث الذي كنت قدمنته إلى
مؤتمر المجمع في دورته الثامنة والعشرين وأتيحت على
لجنة الأصول . وكان مما يحتوى عليه النظر في تأصييل
عبارة لما به وتصحيح استعمال الواسطة بعده
واسطة وإن لم يرد في كتب اللغة

وأنفاث الكلمة المذكورة أن لجنة الأصول وافقت
على ما ذكرته في تأصييل عبارة لما به وعلى اقرار
استعمال الواسطة بمعنى الواسطة فلها الشكر على ما
تقوم به من خدمة لغة العربية وتقدير لجهود العاملين
لخدمتها .

غير أن في تلك الكلمة ما يحتاج إلى التعليق وهو
نقطة ثالث :

ال الأولى : تقييمها على قولى في البحث ان بعض
الأحاديث يرويها أحد الإئمة الآباء من غير أن يرفع
سيديها . لعلها كانت معروفة عند أهل الصدر الأول
باسانيدها المرفوعة ، فقالت الكلمة ان لم أذكر لهذه
الأحاديث نظيرها تعنى مثلا وتشكلت في الأمر . وأظن
أن المسألة من الشهرة بحيث لا تخفي على أهل العلم ..
وأول ما أثيرت في الكلام على تخرير أحاديث الموطأ
للإمام مالك بن أنس عند التعرض لبلاغاته الاربعة
المعروفـة التي لم يجد لها ابن عبد البر سندًا مرفوعـا
وهي (الحديث) التي لا أنسى ولكن أنسى لanson ،
و (الحديث) التي صل الله عليه وسلم أرى أمصار الامـم
ذكـاره تقاـصـرـ أمـته فـاعـطـيـ ليـلةـ الـقـدرـ الـتـيـ هـيـ

نصابه .

وأخيراً ذكر شواهد أربعة من الكلام الفصيح الذي جاء فيه تعبير لما به ولم تذكر في البحث ولا فيما حوله .. واثنان منها مما كتب به إلى الزميل المحترم الاستاذ محمد الفاضل ابن عاشور بعد رجوعنا من مؤتمر الجمع قائلاً إنه وقف علينا عفواً في أثنا مطالعاته .

فالاول من كلام الإمام علي رضي الله عنه وقد جاء في نهج البلاغة (ج ل ص 244 ط بيروت) وهو في وصف حال مريض ميؤوس منه ونصه :

« حتى فتر معلله ، وذهل معرضه ، وتعيا أهله بصفة دائه ، وخسروا عن جواب السائلين عنه ، وتنازعوا دونه شجى خبر يكتنونه فقاتل (هو لما به) ومن لهم على اياب عافيته ، ومصبر لهم على قدره يذكرونهم أسمى الماضين من قبله .

والثانية من شعر أبيق نوافن يحيى بن روح حين هجاء فيقول :

لا رعنى الله ابن روح

وستخ اسمى بلعابه
أقسم اسمى ريح فيه
فاظن اسمى (لما به)
فابتزوا لي اسماع سواه

وأما الشاهد الثالث فقد وقفت عليه في كتاب علل الحديث لابن حاتم ونصه :

« سالت أبي عن حديث رواه معتمن بن سليمان عن فضيل بن ميسرة عن أبي حيز عن أبيع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم عاد امرأة من خصم فقال لها كيف تجدينك ؟ قالت ما أراني إلا (لما بي) فقال وددت أنك لم تفارقيني في الدنيا حتى تعملي يتيمًا أو تجهزي مجاهدا ، الخ . وهو مما جاء التعبير فيه بصيغة التكلم والعلم لله ومثله في ذلك ماجا، في تاريخ الخلفاء للسيوطى ص 164 ونصه : «كتب عمر ابن عبد العزير إلى يزيد بن عبد الملك حين احضره : «السلام عليك . أما بعد ، فاني لا أراني إلا (لما بي) . فالله الله في أمة محمد ، فانك تدع الدنيا لمن لا يحمدك وتفضي إلى من يعذرك والسلام ، وهذا هو الشاهد الرابع .. والعلم لله . عبده الله كتون

وقد رأيت بعض متقدمي السن

من حاز في كل العلوم خير من عزا إلى نجل الصلاح أن وصل أربعة الأخبار فالكل اتصل

وأثيرت المسألة أيضاً من طرف ابن حجر عند الكلام على ما انتقد من أحاديث البخاري لما في أسانيدها من مجاهيل ، وذلك في مقدمة الفتح ، فقال إن أكثر هؤلاء من مشايخه وعدم اطلاعنا على أحوالهم لا ينفي توئيفهم لما علم من ثبت البخاري وعدم روایته إلا عن الحفاظ الثقات الآباء . وردّ هذا الكلام القسيطلاني في أول شرحه للصحبيع .

وأثارها أيضاً السيوطى عند الكلام على حديث اختلاف أمتي رحمة فقال آخرجه نصر المقدسي في الحجة والبيهقي في الرسالة الاعشرية بغير سند وأورده الحليمي والقاضي حسين وأمام المرحمين وغيرهم ، ولعله خرج في بعض كتب الحفاظ التي ليس تصل إليها (أه) ذكره ابن الدبيع في تمييز الطيبين من الخبيث .

هذا ما يتعلق بهذه النقطة من حيث اثبات هذه المسألة .. أما ما في الكلمة مما يتعلق بتنزيل لها في الحكم على الواسطة فهو رأى للكتابي لا أناقه فيه لأن لكل أن يرى ما شاء ، وبحسبي نفي التشكيك في صحة القول الذي أورده .

الثانية : تعرضت الكلمة في قسمها الثاني إلى تحرير عبارة لما به ، فانتقدت ما رأيته في ذلك ، كما انتقدت ما رأى الشيخ محمد على التجار فيه ، وأثيرت برأى ثالث أغرب من الرأيين معاً ، وأطول رشأ . ولعل الرأى الصواب في هذه العبارة هو ما وقعت الإشارة إليه في البحث من أنها عبارة مأثورة استعملت في هذا المعنى قديماً وخلصت إلى الكتاب والأدباء الذين يحتاجون بها ، فيكفيها ذلك عن توجيهها وتعليقها إلا أن نجد لعلمائنا المتقدمين رأياً مقبولاً في ذلك فنأخذ به شاكرين .

الثالثة : ذكرت الكلمة أنها توافق على ما قلته من أن مدلول عبارة لما به هو ما يفيده تصحيح الناشرين (المصريين) لعبارة المراكشي .. وهذا الكلام ربما أوصم أنني الذي عبرت بالناشرين المصريين ، في حين أن أحدهما مغرب والأخر مصرى ، (I) فتعين رد الامر إلى

(1) الاشارة إلى الاستاذين محمد العربي العلمي ومحمد سعيد الغريان وكتاب المعجب لعبد الواحد المراكشي المنشور بتحقيقهما .